الفصل الأول

التنشئة الاجتماعية

وأثرها الإيجابي في تكوين شخصية الطفل

الفصل الأول

التنشئة الاجتماعية
وأثرها الإيجابي في تكوين شخصية الطفل

تقديم:

التنشئة الاجتماعية Socialization عملية طويلة ومستمرة وأهمها على الإطلاق السنوات الأولى من عمر الفرد، حيث تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل التكوين الجسدي والعقلي والروحي والديني لأي شخص طبيعي، وهي الفترة التي يمكن فيها غرس القيم والمبادئ والعادات الاجتماعية والدينية في نفس الطفل، وقد تتدخل في تكوين شخصية الفرد بوجه عام عوامل متعددة منها الفطري والمكتسب، كالصفات الفكرية من "ميول واتجاهات وأسلوب حياة وسلوكيات عامة" وهي نوع من الديناميكية ولعل التفاعلات التي تحدث بين العوامل فيما بينها تساعد على نضج الشخصية واكتمالها وتوازنها.

ويمكننا القول أن الشخصية الناضجة هي الصورة المنظمة المتكاملة لسلوك فرد ما، لذا وجب على كل المؤسسات التربوية والتعلمية، الاهتمام بالطفل والعمل على صناعة شخصيته بأساليب تربوية صحيحة تمتزج فيها كل المعاني الإنسانية والدينية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية ليصبح لبنه فعالة في المجتمع على المدى الطويل ونموذجا مشرفاً لدينه وأهله ووطنه.

إن سلامة المجتمع وقوة بنيانه وتماسك أبناءه مرتبط بسلامة الصحة النفسية والاجتماعية لهؤلاء الأبناء، فالفرد هو صانع المستقبل وهو محور الحياة والغاية المنشودة وما يحيط هذا الفرد من إنجازات ليست أكثر من تقدير لمدى فعالية هذا الفرد داخل مجتمعه ومدى تأثير

دوره في الارتقاء بهذا المجتمع، ولهذا فإن المجتمع الواعي هو الذي يضع نصب عينيه قبل اهتماماته بالإنجازات والمشاريع المادية، الفرد كأساس لازدهاره وتقدمه الاجتماعي.

المجالات الأساسية للتنشئة الاجتماعية

1- التنشئة الروحية:

لكل مجتمع ثقافته ومعتقداته الخاصة التي تؤثر على ثقافة الأفراد داخل هذا المجتمع، والأسرة هي المكان الطبيعي الذي يتعلَّم فيه الأولاد الحُبَّ وقبول الأخر، إنّها الخليّة الأصليّة للحياة الاجتماعية، الخلية التي يكون فيها الأبوان مدعوّان إلى العطاء والتضحية وتقديم الحُبِّ دون مقابل، ومن ثم فهي القدوة لأبنائها، يستمدون منها القِيَم الروحية والدينية والأخلاقيّة، فالحياة داخل الأُسرة هي تنشئة للحياة داخل المجتمع، وما لا تُعطيه الأُسرة لا يستمده أبناؤها من غيرها.

2- التنشئة الجسمية:

تساعد البنية الجسمية علي نمو صحي سليم ويكون ذلك من خلال عناية الوالدين بالطفل، وتوفير الغذاء المناسب له واتّباع القواعد الصحيحة معه في كل من المأكل والمشرب والنوم وكذلك حثه على ممارسة الرياضة، قال رسول الله ﷺ «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل» رواه البخاري. فالرياضة لها دور عظيم في وقاية الطفل من الأمراض وتحسين حالته الصحية والنفسية بشكل مستمر.

3- التنشئة النفسية:

وهي رعاية الفرد نفسياً منذ الصغر وذلك بإشعاره بأنه فرد مرغوب فيه وأن له أشخاص يحبونه ويهتمون به، فتقدير الطفل وعدم التفريق بينه وبين أخوته وتجنب القسوة

في معاملته وعدم إيذائه جسديا وكذلك مكافأته على المواقف الإيجابية بالشكر والثناء غير المبالغ فيه، كل ذلك يجعله شخصاً هادئ الطباع، وواثقاً في نفسه، ومحباً للحياة، ومحبوباً من الجميع، ومتقبلا لظروف عائلته وعلى استعداد دائم لتقبل النصيحة وتحمل المسئولية.

4ـ التنشئة الاجتماعية:

تساعد الأساليب الاجتماعية الصحيحة على تنشئة الطفل تنشئةً سليمة ويتم ذلك من خلال تعريف الطفل الأنظمة والضوابط والعادات والقيم مع ضبط سلوكه وإشباع حاجاته وفق تعاليم الشرع الحنيف وبما يعود عليه وعلى مجتمعه بالفائدة، وفيما يلي شرح تفصيلي للتنشئة الاجتماعية وأثرها في تكوين شخصية الطفل.

مفهوم التنشئة الاجتماعية:

حَظِيَ مفهوم التنشئة الاجتماعية باهتمام كبير في مختلف مجالات المعرفة والدراسات الاجتماعية والنفسية والتربوية وبرغم ذلك لا يوجد مفهوم شامل لمعنى التنشئة الاجتماعية، ذلك لأنها عملية تتعلق بالإنسان في سياقه الاجتماعي، وفيما يلي عرض لأهم التعريفات التي قيلت عن التنشئة الاجتماعية.

يرى عالم الاجتماع الأمريكي (بارسونز) أن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم تعتمد على التقليد والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في النسق الشخصية، وهي عملية مستمرة تبدأ من الميلاد داخل الأسرة وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق.

يعرف أميل دور كايم التنشئة الاجتماعية بأنها عملية استبدال الجانب البيولوجي بأبعاد اجتماعية وثقافية لتصبح هي الموجهات الأساسية لسلوك الفرد في المجتمع.

بينما يرى محمد حسن الشناوي بأن التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية تربية وتعليم هدفها تشكيل شخصية الفرد من جميع الجوانب سواء الروحية، أو العقلية، أو الجسمية أو المعرفية أو السلوكية ونحوها وفقًا لمعتقدات المجتمع وعاداته وتقاليده وأعرافه ونظم تفكيره، أو هي العملية التي يتعلم بها الفرد من خلال علاقاته بالآخرين وتفاعله معهم كيفية أداء السلوك المقبول من جماعته والابتعاد عن السلوك غير المقبول، ونتيجة لهذا التفاعل ينمو الفرد ويصبح عضوًا فعالًا في المجتمع.

أما ابتسام مصطفى فترى أن التنشئة الاجتماعية عملية تفاعل اجتماعي تتم بين الطفل والقائمين على رعايته من خلال مجموعة من الأساليب يتشربها الطفل ويتأثر بها وتهدف تلك العملية إلى تربية هذا الطفل ومساعدته على أن ينمو نموًا طبيعيًا في حدود أقصى ما تؤهله قدراته في الناحية العقلية والجسمية والعاطفية والاجتماعية والروحية.

ويرى آخرون أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل السلوك الإنساني للفرد وأنها عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، وأنها العملية التي تتعلق بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يتصرفون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي يولدون فيه، كما أنها عملية إكساب الفرد ثقافة المجتمع، وهي أيضًا العمليات الاجتماعية التي يستطيع بها الوليد البشري المزود بإمكانات سلوكية فطرية أن يتطور وينمو نسبيًا واجتماعيًا بحيث يصبح في النهاية شخصية اجتماعية تعمل وفقا لأحكام جماعتها ومعاييرها وثقافتها.

وبالرغم من هذا التفاوت بين التعاريف من حيث الإيجاز والإسهاب فإنها تتشابه في جوهرها حول معنى المفهوم، فالاختلاف بينها ليس كبيرًا، ويرجع الإسهاب لدى البعض إلى محاولة توضيح الآلية التي تحدث بها العملية أو لضرب الأمثلة.

ويلاحظ كذلك أن أغلب التعريفات تركز على تنشئة الطفل، بينما لا تهتم بتنشئة المراهق أو الراشد، وربما يرجع ذلك في رأيي إلى أن الطفولة هي مرحلة البناء الحقيقية لشخصية الإنسان كما أن الطفل في هذه السن الصغيرة يكون لديه استعداد لتقبل المعلومات والنصائح والعمل بها دون ملل أو تذمر.

أهداف التنشئة الاجتماعية:

للتنشئة الاجتماعية أهداف عديدة تسعى لخدمة الفرد والمجتمع، نذكر منها ما يلي:

1- تهدف التنشئة الاجتماعية إلى إعداد فرد لديه القدرة على التفاعل الاجتماعي الحقيقي مع كل من البيئة الطبيعية والاجتماعية.

2- تسعى عملية التنشئة الاجتماعية إلى خَلْقِ ما يسمى بالشخصية المنوالية للمجتمع.

3- تهدف التنشئة الاجتماعية إلى إكساب الفرد أنماط السلوك السائدة في مجتمعه، بحيث يمثل القيم والمعايير التي يتبناها المجتمع، وتصبح قيم ومعايير خاصة به، ويسلك بأساليب تتسق معها بما يحقق له المزيد من التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي.

4- إكساب المرء نسقًا من المعايير الأخلاقية التي تنظم العلاقات بين الفرد وأعضاء الجماعة.

5- تلقين الأطفال نظم المجتمع الذي يعيشون فيه، منتقلين من التدريب على العادات الخاصة بهذا المجتمع إلى الامتثال لثقافة هذا المجتمع.

6- تهدف عملية التنشئة الاجتماعية إلى تغيير الحاجات الفطرية إلى حاجات اجتماعية وتغيير السلوك الفطري ليصبح الفرد إنسانًا اجتماعيًا يتعلم أخلاقيات المجتمع الذي يعيش فيه ويتقبل المكانة الاجتماعية التي يحددها له المجتمع.

7- في المجتمعات التقليدية يكون أحد أهداف التنشئة الاجتماعية (تأديب) الأطفال، كضمان لازم لبقاء البناء الاجتماعي بنزعته التي تميل إلى الخط الأبوي وعلاقات الاحترام وخصوصًا طاعة الأبناء للوالدين التي تندرج فيها معايير السلوك الواجب أتباعه والرغبة الشديدة من جانب الكبار في خلق اتجاه طبع يتسم بدماثة الخلق في أطفالهم ومن ثم يجعلونهم يكتسبون الشعور بالطاعة والاحترام تجاههم.

8- تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق عملية الضبط الاجتماعي بالنسبة للمجتمع بشكل عام والامتثال لقواعده وقيمه بشكل خاص، وهذا لا يتم إلا من خلال تبني الفرد لقيم الجماعة وثقافتها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، والتي تتمثل في نقل ثقافة المجتمع إلى الأفراد.

9- تهدف التنشئة الاجتماعية إلى إيجاد وإعداد مواطن صالح يستطيع مواجهة الحياة ومشاكلها، حتى يكون نافعًا في المجتمع ويعمل على تطويره وازدهاره.

الاتجاهات المختلفة في دراسة التنشئة الاجتماعية:

لقد تنوعت واختلفت دراسة التنشئة الاجتماعية حسب داريسيها من علماء النفس والاجتماع، الأمر الذي أدى إلى ظهور اتجاهات عديدة، لكل منها رؤية ومنظور خاص لمفهوم وأهمية التنشئة الاجتماعية، وفيما يلي عرض لهذه الاتجاهات:

1- الاتجاه النفسي:

يؤكد مؤيدي هذا الاتجاه أن شخصية الفرد تتشكل في السنوات الأولى من حياته، أما ما يتعرض له من تأثيرات فيما بعد فإنها تبقى ثانوية بالنسبة لما يكون قد تعرض له في مرحلة الطفولة، فعناصر شخصية الفرد تعود إلى مرحلة الطفولة وما حصل عليه الفرد من خبرات سواء كانت هذه الخبرات (إيجابية أو سلبية) خلال هذه المرحلة، ولقد عرف علماء النفس مفهوم التنشئة الاجتماعية بأنها: "العملية التي يستطيع بمقتضاها الأفراد السيطرة على رغباتهم الشخصية وتنظيمها وفق متطلبات المجتمع ونظامه الاجتماعي السائد".

وبهذا نجد أن وظيفة التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر علماء النفس، هي تحقيق التوازن بين رغبات الفرد ومتطلبات المجتمع بحيث يمكن تهذيب انفعالات الأشخاص غير المقبولة اجتماعياً وتحويلها إلى سلوكيات إيجابية، ولا يمكن أن يحدث هذا إلا مع بداية الطفولة، ولذلك وضعوا العديد من النظريات التي سلطت الضوء على شخصية الطفل خلال هذه المرحلة مثل نظريات سيجموند فرويد وجروج ميد وغيرهما.

2- الاتجاه الاجتماعي:

يذهب علماء الاجتماع في تعريفهم لمفهوم التنشئة الاجتماعية إلى الاهتمام بالنظم الاجتماعية والتي من شأنها أن تدفع الإنسان إلى التغيير وتحول شخصيته بحيث يصبح فرد اجتماعي قادر على التفاعل والاندماج مع أفراد المجتمع، فالتنشئة الاجتماعية حسب المفهوم الاجتماعي ما هي إلا "تدريب الأفراد على بعض الأدوار المفترض أن يقوموا بها في المستقبل وذلك باعتبار أن هذه الأدوار أساس لجعلهم أعضاء ناشطين في المجتمع، وتلقنهم للقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والعرف السائد في المجتمع لتحقيق التوافق بين الأفراد وبين المعايير والقوانين الاجتماعية مما يؤدي إلى خلق نوع من التضامن والتماسك في المجتمع".

3- الاتجاه الأنثروبولوجي:

يرى العلماء في الاتجاه الأنثروبولوجي أنه من أهم خصائص المجتمعات الإنسانية قدرتها على حفظ الثقافة ونقلها من جيل إلى آخر عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تعتبر الوعاء الأول الذي يستطيع المجتمع من خلاله أن يحافظ على ثقافته وهويته، ويرى بعض علماء الأنثروبولوجيا مثل فرانز بواس (Franz Boas) وروث بنيدكت (Ruth Benedict) ومرجريت ميد(Margaret Mead) أنه ليس هناك عمليات تعلم لنقل ثقافة المجتمع إلى الفرد، فهو يكتسبها بشكل تلقائي من خلال التعاملات الإنسانية والاندماج مع الآخرين وأساليب الثواب والعقاب التي يتعرض لها أثناء طفولته والتي يتعلم من خلالها السلوكيات المقبولة اجتماعياً والتي لا يجب إتباعها بأي شكل من الأشكال.

الأسباب الداعية لتنشئة الطفل اجتماعياً:

1- **وجود مجتمع**: فالطفل كائن اجتماعي بطبعه لا يستطيع العيش بمعزل عن الجماعة حيث أنه منذ أن ولد وهو ينتقل من جماعة إلى أخرى محققاً بذلك إشباع حاجاته المختلفة، والمجتمع يمثل المحيط الذي ينشأ فيه الطفل اجتماعياً وثقافياً، وبذلك تتحقق التنشئة الاجتماعية من خلال نقل الثقافة والمشاركة في تكوين العلاقات مع باقي أفراد الأسرة بهدف تحقيق تماسك المجتمع.

2- **توفير بيئة بيولوجية سليمة**: إن توافر البيئة البيولوجية السليمة يمثل أساس جوهري لعملية تنشئة الطفل اجتماعياً، وذلك لأن عملية التنشئة الاجتماعية تتطلب أن يكون الطفل معافٍ تماماً ولا يكون معتلا جسديا أو عقلياً، خاصة إن كانت لديه مشكلة ستبقى ملازمة له طوال حياته، وبالرغم من ذلك فإن المجتمع ملزم بتوفير كافة الوسائل التي تيسر للقائمين على التنشئة الاجتماعية لهذه الفئة عملية التعليم والتوجيه.

3- **توفر الطابع الإنساني**: وهو أن يكون الطفل أو الفرد ذا طبيعة إنسانية سليمة وهذا الشيء الذي يميز الإنسان عن غيره من الحيوانات وتتألف الطبيعة الإنسانية من العواطف، وتعتبر المشاركة هي أكثر العواطف أهمية، فهي تدخل في عواطف أخرى كالحب والكراهية والطموح والشعور بالخطأ والصواب، والعواطف الموجودة في العقل الإنساني تكتسب عن طريق المشاركة، وتزول بفعل الانطواء وهنا يأتي دور التنشئة الاجتماعية في دفع الإنسان إلى المشاركة الفعالة في واقعه الاجتماعي المحيط به.

أشكال التنشئة الاجتماعية للأطفال:

تأخذ التنشئة الاجتماعية للأطفال شكلين رئيسيين هما:

1- التنشئة الاجتماعية المقصودة:

ويتم هذا النمط من التنشئة في كل من الأسرة والمدرسة، فالأسرة تعلم أبناءها اللغة وآداب الحديث، والسلوك، وفق نظامها الثقافي ومعاييرها واتجاهاتها، وتحدد لهم الطرق والأساليب التي تتصل بفهم هذه الثقافة وقيمها ومعاييرها، كما أن التعلم المدرسي في

مختلف مراحله يكون تعليما مقصودا، له أهدافه التربوية وله أساليبه ونظمه ومناهجه التي تتصل بتربية الأفراد وتنشئتهم بطريقة معينة.

2- التنشئة الاجتماعية غير المقصودة:

ويتم هذا النمط من التنشئة من خلال المسجد ووسائل الإعلام والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح وغيرها من المؤسسات التي تسهم في عمليات التنشئة من خلال الأدوار التالية:

أ- يتعلم الطفل المهارات والمعاني والأفكار عن طريق اكتسابه المعايير الاجتماعية التي تختلف باختلاف هذه المؤسسات.

ب- تكسب شخصية الطفل الاتجاهات والعادات المتصلة بالحب والكره، والنجاح والفشل واللعب والتعاون وتحمل المسؤولية.

ج- تكسب الطفل العادات المتصلة بالسلوك والاتجاهات والمعايير والمراكز والأدوار الاجتماعية.

نظريات التنشئة الاجتماعية:

لقد تعددت أراء العلماء حول مفهوم التنشئة الاجتماعية، آخذين بعين الاعتبار "أبعادها واتجاهاتها وحدودها"، وظهر ذلك جلياً من خلال نظرياتهم المختلفة، وفيما يلي سنتطرق في عجالة إلى أهم النظريات التي حاولت تفسير عملية التنشئة الاجتماعية من منظور نفسي واجتماعي.

1- نظرية التحليل النفسي:

يتزعم هذه النظرية سيجموند فرويد حيث يرى أن جذور التنشئة الاجتماعية عند الأفراد تكمن فيما يسميه بالأنا الأعلى الذي يتطور عند الفرد بدءا من الطفولة، حيث أن

الطفل غالباً ما تحركه الأهواء وتأخذه إلى عالم من الخيال غير المقبول اجتماعياً، ولكنه أثناء نموه يتعرض إلى محاولات من قبل الأسرة والقائمين على تربيته بوجه عام، لتعويده على قبول قوانين المجتمع ولمساعدته على تحقيق التقبل الاجتماعي والاندماج مع الراشدين من المجتمع، ونتيجة لعملية الضبط هذه يتحول جزء من الهوا إلى ما يسميه فرويد بالأنا الأعلى وهو ما يسمى بالضمير، وهو الذي يعمل على إخضاع مطالب اللذة للتحكم وفق معايير المجتمع ويرى فرويد أن كل ما يجده الفرد في الأنا صعبا للتحقيق يكبت ويحول إلى ما يسميه فرويد اللاشعور والتي تجد لها تعبيرا في الأحلام والشرود إضافة إلى ما تسببه من متاعب كثيرة ومشكلات عقلية واجتماعية ونفسية.

2- نظرية التعلم الاجتماعي:

يعتبر التعلم القاعدة الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي، ويعتبر الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى من أقدر المخلوقات على التعلم وأكثر حاجة إليه باعتباره عملية دائمة ومستمرة وخاصة في عملية التنشئة الاجتماعية،التي ينظر إليها أصحاب هذه النظرية على أنها ذلك الجانب من التعلم الذي يهتم بالسلوك الاجتماعي عند الفرد، لأنها تتضمن تغيرا في السلوك نتيجة لاكتساب خبرات معينة، كما أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تستخدم أثناء عملية التنشئة بعض الوسائل والأساليب التي تساهم في تحقيق ذلك.

وحسب هذه النظرية، فإن التنشئة الاجتماعية عبارة عن "نمط تعليمي يساعد الفرد على القيام بأدواره الاجتماعية، كما أن التطور الاجتماعي حسب وجهة نظر هذه النظرية يتم بالطريقة نفسها التي كان فيها تعلم المهارات الأخرى، ويعطي أصحاب هذه النظرية أهمية كبرى للتعزيز في عملية التعلم الاجتماعي أمثال دولا رد (Dolard) وميلر (Miler) بحيث يذهبان إلى أن السلوك الفردي يتدعم أو يتغير تبعا لنمط التعزيز في تقوية السلوك، أما باندورا (Bandora) و ولتر (Walter) فبالرغم من موافقتهما على مبدأ التعزيز في تقوية السلوك إلا أنهما يشيران إلى أن التعزيز وحده لا يعتبر كافيا لتفسير التعلم أو تفسير بعض السلوكيات التي تظهر فجأة لدى الطفل، ويعتمد مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على افتراض مفاده أن الإنسان ككائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم

وتصرفاتهم وسلوكهم، وينطوي هذا الافتراض على أهمية تربوية بالغة، آخذين بعين الاعتبار أن التعليم بمفهومه الأساسي عملية اجتماعية.

3- نظرية الدور الاجتماعي:

يقصد بالدور الاجتماعي لدى رالف لينتون "أن المكانة عبارة عن مجموعة الحقوق والواجبات، وبأن الدور هو المظهر الديناميكي للمكانة"، فالسير على هذه الحقوق والواجبات معناه القيام بالدور، ويشمل الدور عند لينتون القيم والاتجاهات والسلوك التي يمليها المجتمع على كل الأشخاص الذين يشغلون مركزا معينا.

في حين يعرف كوتول الدور الاجتماعي بأنه: "سلسلة استجابات شرطية متوافقة داخليا لأحد أطراف الموقف الاجتماعي، تمثل نمط التنبيه في سلسلة استجابات الآخرين الشرطية المتوافقة داخليا بنفس المستوى في هذا الموقف".

وعليه يمكن القول وفق هذه النظرية أن الدور ثمرة تفاعل الذات والغير، وأن الاتجاهات نحو الذات هي أساس فكرة الدور، وتكتسب عن طريق التنشئة الاجتماعية وتتأثر تأثرا كبيرا بالمعايير الثقافية السائدة، كما تتأثر بخبرة الشخص الذاتية، ولهذا حاولت نظرية الدور الاجتماعي تفهم السلوك الإنساني بالصورة المعقدة التي كون عليها باعتبار أن السلوك الاجتماعي يشمل عناصر حضارية واجتماعية وشخصية.

وحيث أن موضوعنا عن الطفل، كان لابد أن نشير إلى نقطة مهمة جدا وهي "أن الأطفال أيضاً يمكنهم اكتساب أدوار اجتماعية مختلفة من خلال علاقاتهم مع أفردا لهم مغزى خاص بالنسبة لحياة كل طفل: مثل (الأم، الأب، الإخوة، المعلم...)، فعملية اكتساب الأدوار الاجتماعية بصفة عامة ليست مسألة معرفية فقط، بل هي ارتباط عاطفي يوفر عوامل التعلم الاجتماعي واكتساب الأدوار الاجتماعية من خلال ثلاث طرق هي:

1- **التعاطف مع الأفراد المحيطين بالطفل**، وتعني قدرة الطفل على أن يتصور مشاعر شخص ما في موقف معين.

2- **دوافع الطفل وبواعثه على التعلم**.. فالطفل يحرص على التصرف بالأسلوب الذي يرضي أبواه.

3- **إحساس الطفل بالأمن والطمأنينة**... هذا الشعور يجعل الطفل أكثر جرأة في محاولة تجريب الأدوار الاجتماعية المختلفة وخاصة في المجالات الترفيهية.

الأسرة والتنشئة الاجتماعية:

إن للأسرة وظيفة اجتماعية بالغة الأهمية في حياة أبنائها، ذلك أنها تعد المدرسة الأولى التي يكتسب منها الطفل سلوكياته العامة والتي تتدخل بشكل مباشر في صبغ سلوكه بصبغة اجتماعية تتناسب مع ظروف المجتمع ومتطلباته، فالأسرة هي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعي للطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه في ضوء مجموعة المعايير الاجتماعية والقيم المقبولة حسب طبقتها الاجتماعية وبيئتها الجغرافية والثقافية.

ومن هنا يمكن القول أن الأسرة "منظمة اجتماعية تتميز عن المنظمات الأخرى ببعض الخصائص التي تجعل منها نظاما اجتماعيا مستقلا"، ويمكن تلخيص أسباب احتفاظ الأسرة بدورها الرئيسي في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل على النحو التالي:

- أنها المؤسسة الأولى التي ينشأ فيها الطفل والتي تشكل طبيعته الاجتماعية وتنمي أفكاره وتبني شخصيته.
- أنها حجر الزاوية في البناء الاجتماعي فإذا صلحت الأسرة صلحت بقية النظم الاجتماعية في المجتمع.
- أنها المؤسسة الأولى التي تنقل للطفل الميراث الثقافي للمجتمع الذي ينشأ فيه.

أما من حيث العوامل الأسرية التي تؤثر في تشكيل شخصية رجل المستقبل فهناك عوامل متعددة تلعب دورا كبيرا في التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة، من أهمها:

1- العلاقة بين الوالدين:

علاقة الوالدين بعضهما ببعض لها أهمية كبيرة في سلوك الفرد فالسعادة الزوجية تحقق للأطفال تنشئة اجتماعية سليمة، بينما وجود الصراعات والخلافات المستمرة بين الوالدين قد يعرض الطفل لصراع نفسي أليم ويهدد أمنه وحاجاته للانتماء والاندماج داخل الجماعات المحيطة به، خصوصاً عندما يتخلل هذا الصراع ألفاظاً قاسية لا يستطيع الطفل أن يهرب من آثارها النفسية وتكون نتيجتها ظهور بعض أنماط السلوك المضطرب لدى الأطفال كالغيرة والأنانية والخوف وعدم الاتزان وهكذا.

2- العلاقة بين الوالدين والطفل:

يعد الجو العاطفي للأسرة الذي يسوده التقبل والتسامح والمودة والحب من أهم العوامل المؤثرة إيجابا في تكوين شخصية الأبناء وأثبتت الدراسات أن استخدام النمط الديموقراطي من قبل الوالدين في تربية أبنائهم يؤثر على التكيف الاجتماعي للأبناء حيث يصبحون أكثر ايجابية في التعامل مع الآخرين وأكثر ثقة في أنفسهم وقدرة على تحمل المسئوليات.

2- المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة:

أكدت الدراسات أن هناك فروق منهجية واضحة في أساليب التنشئة الاجتماعية للطفولة تعود إلى الفروق الاجتماعية والاقتصادية الموجودة بين الأسرة، وتؤكد الدراسات أن خروج الأم للعمل وغيابها الطويل له أثر سيء على شخصية الطفل وسلوكه الاجتماعي

حيث أنه يفقد أثناء غياب والدته الشعور بالأمن والطمأنينة والحب والاحتواء ويستبدلهم داخله بمشاعر القلق والتوتر والخوف المستمر.

4- العامل الثقافي للأسرة ودوره في التنشئة الاجتماعية:

يلعب العامل الثقافي للوالدين دورا هاماً في بناء شخصية الطفل والمحافظة على نموه اللغوي والجسمي وتحصيله الدراسي، حيث بينت الدراسات الجارية في هذا الخصوص، أن هناك تبايناً في أساليب التنشئة الاجتماعية بين الأسر بتباين المستويات الثقافية للأم والأب.

وقد توصل الباحث الفرنسي بول كليرك Paul Clerc في دراسة له حول دور الأسرة في مستوى النجاح المدرسي في فرنسا عام 1963، أن النجاح المدرسي للأطفال يكون على وتيرة واحدة بالنسبة للأطفال الذي يكون لديهم أباء ذي مستوى تحصيل واحد وذلك بصرف النظر عن المستوى الاقتصادي داخل الأسرة، وعلى خلاف ذلك إذا كانت دخول العائلة المادية متفاوتة فإن نجاح الأطفال يتباين بمستوى تباين المستوى التحصيلي لآبائهم.

وتشير نتائج بعض الدراسات الأخرى إلى أهمية العلاقة بين المستوى الثقافي للأب وحاصل الذكاء عند الأطفال، ونمط شخصياتهم ومدى تكيفهم وتدل هذه الدراسات إلى ارتباط قوي بين طموح الأطفال العلمي والمهني، والمستوى التعليمي لرب الأسرة.

ويعود تأثير العمل الثقافي إلى جملة من العوامل: كمستوى التوجيه العلمي للأبوين، وأنماط اللغة المستخدمة ومستوى التشجيع الذي يقوم به الآباء نحو أطفالهم، وعلى نحو آخر فقد بينت إحدى الدراسات أن الأطفال الذين يتعرضون للرسوب المتكرر هم غالبا ينتمون للفئات الفقيرة، كما يذهب بعض الباحثين في وقتنا الحاضر إلى الاعتقاد بأن الجانب التربوي من قبل الأسرة يتم عبر مفاهيم الاستثمار، وبالتالي فإن الأسرة الميسورة تستطيع أن تمول دراسة وتحصيل أبنائها من أجل تحقيق مزيد من النجاح والتفوق. وعلى خلاف ذلك فإن الأسرة الفقيرة تدفع أبناءها إلى سوق العمل في مراحل مبكرة من حياتهم وقبل إتمام دراستهم بشكل نهائي.

5- الوضع المهني للأب وأثره في التنشئة الاجتماعية:

يلاحظ الباحثون وجود ترابط وثيق بين الأب ومستوى النمو العقلي عند الأطفال، ويتمثل القانون المنظم للعلاقة بين المهنة وحاصل الذكاء، في أن حاصل الذكاء يرتفع تدريجياً كلما تم الصعود في السلم المهني للأب.

ومن أهم الدراسات التي أجريت في هذا المجال البحث الذي أشرف عليه المجلس الأسكوتلاندي للبحوث التربوية والذي تناول عينة واسعة قدرت بحوالي سبعون ألف طفل. وقد بلغ عدد الأطفال الذين أظهروا حاصل ذكاء عالي (113 وما فوق) 20٪ من مجموع عدد أفراد العينة. وتم توزيع هؤلاء الأطفال وفقاً للفئات المهنية لآبائهم وقد تبين أن 66٪ من أبناء الأساتذة وأصحاب المهن الحرة ينتمون إلى فئة الأطفال الأذكياء مقابل 10٪ من أبناء العمال المهنيين غير المؤهلين.

دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية للطفل

تعد المدرسة بمثابة المؤسسة الاجتماعية الثانية، بعد الأسرة، للقيام بوظيفة التنشئة الاجتماعية للأطفال، حيث تقوم المدرسة بإعداد الأجيال الجديدة معرفيا وسلوكيا وبدنيا وأخلاقيا ومهنياً، وذلك من اجل أن تحقق للأفراد اكتساب عضوية الجماعة والمساهمة في نشاطات الحياة الاجتماعية المختلفة، وتعمل المدرسة اليوم على تحقيق عدد كبير من المهام التربوية. ومن بين هذه المهام التي تقوم بها يمكن أن نذكر على سبيل المثال، وليس الحصر،

جملة من الوظائف أبرزها: تحقيق التربية الفنية، والتي تتمثل في الموسيقى والرسم والأنشطة الفنية الأخرى، ثم التربية البدنية، والتربية الأخلاقية والروحية، والتربية الاجتماعية، وتحقيق النمو المعرفي، وأخيراً التربية المهنية.

تعريف المدرسة:

تتباين تعريفات المدرسة بتباين الاتجاهات النظرية التي عبرت عنها ويمكن استعراض مجموعة من التعريفات التي تؤكد على بنية المدرسة ووظيفتها:

- يعرف فرديناند بويسون المدرسة على أنها "مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والمجتمع من اجل إعداد الأجيال الجديدة، ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية".
- ويعرفها فريدرك هاستن "بأنها نظام معقد من السلوك المنظم، الذي يهدف إلى تحقيق جملة من الوظائف في إطار النظام الاجتماعي القائم".
- أما أرنولد كلوس فقد وصفها بأنها "نسقا منظما من العقائد والقيم والتقاليد، وأنماط التفكير والسلوك التي تتجسد في بنية المدرسة، وفي إيديولوجيتها الخاصة".
- وقد عرفها بعض التربويون العرب بأنها: "المدرسة هي تلك المؤسسة التي أنشاها المجتمع لتتولى تربية النشء وتعليمه وتثقيفه وضبط سلوكه العام".

الصورة الدينامية للنظام المدرسي:

تشكل العلاقات القائمة بين عناصر النظام المدرسي منظومة بالغة التعقيد من النشاطات التربوية التي تسعى إلى تقديم صورة حية عن حركة التفاعلات الداخلية والخارجية للنظام المدرسي، ودرجة فاعليته. وتتم دراسة أشكال التفاعل التربوي داخل المدرسة وبين جوانبها المختلفة وفق عدد كبير من المتغيرات، كما تتم أيضا وفق مقولات العلاقة بين منظومات الأدوار والمواقف القائمة بين المعلمين والتلاميذ والإداريين وجماعات الاتصال.

ويتجلى التفاعل الاجتماعي القائم "في العمليات التي يرتبط من خلالها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض عقليا ودافعيا على مستوى الحاجات والرغبات والوسائل والغايات

والمعارف، وعلى هذا النحو يعرف التفاعل التربوي على أنه "سلسلة متبادلة ومستمرة من الاتصالات بين كائنين إنسانيين أو أكثر. فالعلاقة التربوية هي نمط معياري للسلوك الذي يحقق التواصل التربوي بين التلاميذ والمعلمين والمقررات والإدارة والمعايير والقيم بوصفها عوامل مكونة للنظام المدرسي".

وتحاول الدراسات الحديثة في مجال العلاقات التربوية الإجابة على عدد كبير من الأسئلة الخاصة بعمليات الاتصال والتفاعل، التي تتم في إطار النظام المدرسي ومن هذه الأسئلة يمكن لنا أن نستعرض ما يلي:

- كيف تتم عمليات الاتصال والتفاعل بين التلاميذ والمعلمين وما أواليات ذلك التفاعل؟
- كيف ينظر التلاميذ إلى أنفسهم والى زملائهم ومعلميهم؟ وكيف ينظر المعلمون إلى تلاميذهم وأنفسهم وزملائهم؟
- كيف تتم عملية الاتصال وفقا لمتغيرات عديدة كالجنس والعمر ومستوى تحصيل الطالب ومستوى كفاءة المعلم وتأهيله؟
- كيف يمكن قياس درجة التسامح أو التصلب في العلاقات التي تقوم بين الإدارة والمعلمين والتلاميذ، وما انعكاس ذلك على درجة التفاعل التربوي القائم في داخل النظام المدرسي؟
- ما دور المعايير والقيم المدرسية السائدة في تحديد طبيعة ومستوى وشكل العلاقات القائمة في المدرسة؟

ويكاد يجمع الباحثون على نتيجة مهمة وهي: "أن فعالية النظام المدرسي ومدى قدرته على تحقيق غاياته التربوية أمر مرهون إلى حد كبير بمستوى التفاعل التربوي القائم بين جوانب النظام المدرسي.

وتتجلى فعالية النظام المدرسي في عدد من المؤشرات الإجرائية أبرزها:

- درجة الديمقراطية المتاحة، والقائمة بين المعلمين والتلاميذ والإدارة وجوانب النظام الأخرى.

- مدى التوافق والانسجام الذي يتحقق بين جوانب النظام المدرسي ومكوناته.
- مدى المرونة التي تتصف بها العلاقة التربوية القائمة، سواء كان ذلك داخل النظام: بين المعلمين والإداريين والطلاب، أو بين المدرسة والوسط الاجتماعي للتلاميذ.

ويستخدم الباحثون لقياس حركة التفاعلات القائمة في المدرسة، القياس الاجتماعي "السوسيومتري" كأداة لقياس درجة التجاذب الفعلي داخل الجماعات المدرسية: كجماعات الصفوف، وجماعات الرفاق.

وتبين الدراسات الحديثة في هذا المجال أيضاً أن التجاذب بين أطراف الجماعة الواحدة، أو الجماعات المكونة يعزز من فعالية الجماعة ويشحذ قدراتها، ويزيد من طاقات إنتاجها وتماسكها. وعلى العكس من ذلك، تبين هذه الدراسات أن التنافر يؤدي إلى إعاقة العمل وإضعاف العزم وتقليص إنتاج الجماعة.

كما سعت الدراسات، الخاصة بالعلاقات التربوية، إلى تحديد مواطن الضعف والقصور في نشاط وفعالية النظام المدرسي، وأسباب انخفاض إنتاجيته المتعلقة بمستوى نجاح التلاميذ، أو مدى تسربهم، أو درجة إخفاقهم، ويمكن لنا في هذا السياق، أن نتعرف على الخصائص التي يفضلها التلاميذ في معلميهم، وهي كالتالي:

1- التعاون والروح الديمقراطية.
2- العطف واحترام شعور الآخرين.
3- المرونة.
4- الصبر.
5- حسن المظهر ولباقة السلوك.
6- العدالة وعدم التحيز.
7- روح الدعابة.
8- الاهتمام بمشكلات التلميذ.
9- إظهار التقدير والثناء.

إن نتائج هذه الدراسة ومثيلاتها تتيح للمهتمين في مجال التربية والتعليم، تحقيق درجة عالية من التفاعل التربوي الايجابي، بين المعلمين والتلاميذ، وذلك عندما يأخذون بعين الاعتبار أهمية تحقيق الخصائص المطلوبة في شخص المعلم والتي يستطيع من خلالها رفع مستوى العمل التربوي، وتحقيق مزيد من التفاعل التربوي بينه وبين التلاميذ.

ومن الجدير بالتنويه أن التفاعل التربوي المدرسي يتحدد بجملة أخرى من العوامل والشروط الموضوعية، من أبرزها ما يلي:

- الفلسفة التربوية السائدة في الوسط الاجتماعي (المدرسي)، حول غاية التعليم، ووظيفة المدرسة ومبادئ التربية الحديثة، فالمعلم الذي ينظر إلى المدرسة بوصفها نظاما تعليمياً فحسب، لا يستطيع أن يحقق شروط التفاعل التربوي الايجابي. والمعلم الذي يؤمن بمبدأ السلطة والإكراه لا يستطيع أن يحقق عملا تربويا متكاملا. مما يؤكد على أن مهمة المدرسة لا تكمن في تلقين المعلومات المجردة، حيث التفاعل التربوي سيترجم إلى عطاء متواصل في مجال الفعل والإبداع التربوي.
- مدى مرونة الأنظمة الإدارية السائدة حيث يلاحظ بأن التصلب الإداري ينعكس سلبا على مستوى إنتاجية المدرسة، ويكرس انخفاضا في مستوى التفاعلات التربوية الجارية بين إطرافها وعناصرها المكونة.
- تمارس صيغة الأهداف التربوية الخاصة بالمدرسة دوراً كبيراً في تحديد مستوى العلاقات التربوية السائدة، وهي في الوقت الذي تتميز فيه بالمرونة تجعل من تحقيق التفاعل التربوي إمكانية متاحة.
- العلاقة بين الوسط الاجتماعي والوسط المدرسي التي تتم عبر مجالس الأوليات والمعلمين، ومدى مشاركة ذوي التلاميذ في العمل المدرسي، من شأنه دفع وتيرة الفعل التربوي نحو أفاقه المنشودة، فالعلاقات التربوية تمثل، في النظام المدرسي القائم، ما تمثله الدورة الدموية في الكائن الحي، وهذا يعني أنه كلما ارتفعت هذه العلاقات إلى مستويات عليا، كلما كان النشاط والفعالية من نصيب حركة النظام وقدرته على الفعل والممارسة.

وأخيراً يمكن القول بأن المدرسة هي صورة مصغرة للمجتمع الذي نعيش فيه، وهي مطالبة بأن تعمل على التكيف الاجتماعي والثقافي للنشء ليصبحوا أعضاءً عاملين ومشاركين في نهضة مجتمعهم، ومطالبة كذلك بتوسيع دائرة معارف الأبناء وثقافتهم ليستطيعوا القيام بالأدوار التي تنتظرهم في الحياة العامة، حيث تبين أن قوة المجتمع واستمراره لا تعتمد فقط على القراءة والكتابة وتعلم العلوم والفنون والإعداد لمعترك الحياة، إنما يعتمد ذلك الاستمرار وتلك القوة في البناء الاجتماعي على السلوكيات والاتجاهات والقيم التي تغرسها المدرسة في النشء لخدمة الوطن والمجتمع، والانتماء إليه والتضحية في سبيله واحترام العادات والتقاليد والنظم والتعليمات التي يرتضيها ذلك المجتمع.

عشرون فكرة لتنشئة اجتماعية سليمة لرجل الغد:

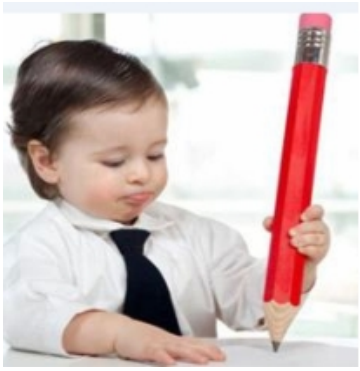

1- لا تعط الطفل مجالا للاختيار حينما يصل الأمر إلى حدود الحلال والحرم واتخذ قرارك بحزم.
2- قم بتذكير أبناءك بالمعلومات ومعالجة الأخطاء في جو آمن ودون تحقير أو إهانة.
3- علم ابنك طاعة الله في السر والعلن وحسن الظن بالله واللجوء إليه والخوف منه والتوكل عليه.
4- إن الحدود والضوابط ووضوح التوجيهات وثبات المعايير توفر الإحساس بالطمأنينة والأمن لدى الأطفال.
5- أكثر من الجلسات العائلية فهي تحقق الترابط و الألفة والمحبة بين أفرد الأسرة.
6- استعن بتجارب الآخرين الناجحة في تنشئة الأبناء فذلك قد يعينك على تجميع أفكار مفيدة في التربية.
7- كن حازماً دون عنف ولطيفاً دون تساهل ومجاملا وقت انجاز الأعمال الجيدة.
8- انقل إلى ابنك مشاعر نفسية مشجعة من خلال الإيحاء الإيجابي بأن تقول له مثلا "أحسنت، أنت مميز، يا بطل"، وهكذا...

9- العدالة بين الأبناء تحقق الاستقرار النفسي وتبعد الهواجس والأمراض النفسية .

10- احرص على تنمية قناعات الإيثار ومساعدة الآخرين لديه.

11- ازرع في ابنك الثقة بنفسه وقدراته وأخلاقه لترتفع معنوياته ويقوى اعتزازه بذاته .

12- كلف طفلك ببعض المسؤوليات ليشعر بأهميته.

13- كن بجانب طفلك وشاركه إحساساته لتمارس توجيهك له بشكل إيجابي ولتشعره بالدفء العاطفي.

14- قم بتعويد أطفالك على النظام والمسؤولية واحترام القوانين والأنظمة وتذوق النجاح.

15- ابتسم وأنت تقنعه بالخطأ (التوجيه المشجع)، وتأكد أن الحب والتسامح والابتسامة أقوى من الغضب والتخويف.

16- تجنب الشجار وكثرة النزاعات فقد تؤدي للانحراف .

17- اغرس في نفس ابنك "الحياء، الإيثار، حب مساعدة الآخرين".

18- امدحه وافتخر به أمام الآخرين ليشعر باعتباره .

19- خاطب ابنك بالألقاب التي يحبها وناقشه بما يفهم لا بما تدرك أنت.

20- تعامل مع طفلك على أساس، أن الأصل في التنشئة هو تعليم الأطفال الوقاية من الزلات وليس معالجة الزلات فالتخطيط المبكر يقلل من الصراعات ويملأ فراغ الطفل بالأشياء المفيدة، ومن أساسيات التخطيط المبكر في تربية الأطفال ما يلي :

- تهيئة الجو المحيط بالطفل قبل الانتقال من نشاط إلى آخر.
- تدريب الأطفال على اللباقة والتعبير عما يشعرون به من مخاوف.
- مراعاة مشاكل تشتت الانتباه وفرط الحركة والعدوانية.
- إيقاف أي نشاط عند الإحساس بالقلق وقبل حدوث المشكلات.

تذكر أن:

- من الصفات التي تميز معظم الأطفال: العناد، التنافس، كثرة الحركة، اللعب، كثرة الأسئلة، التقليد، النمو اللغوي السريع، حدة الذاكرة، حب التشجيع، عدم التمييز بين الصواب والخطأ، الميل للفك والتركيب.
- حاجات الطفل الأساسية تتمثل في: الغذاء، الملبس، المسكن، الوقاية والعلاج، الإخراج، النوم، اللعب، الحب، الأمن، الاحتواء.
- من قوانين الثواب في تربية الأطفال: مخاطبة الطفل على قدر عقله، مناداته بأحب الأسماء إليه، المدح والثناء، العفو عنه، الابتسامة، اللمسة الحنونة، الاهتمام به، الهدية، الرحمة به، التشجيع، تقبله كما هو، العدل في معاملته، الرد على استفساره، الزيارات، الرحلات.
- من وسائل العقاب التربوي: النظرة الحادة، تجاهل الطفل مع مراقبة أفعاله من بعيد، الحرمان المؤقت من بعض الرغبات كاللعب أو عدم متابعة برنامج أعتاد الطفل متابعته، فاحذر من الشدة التي تقتل المحبة وتقطع طريق التواصل الذكي بينك وبين طفلك